أثر العامل السياسي في الحركة الفكرية وتطورها خلال العهد البويهي (٣٣٤ – ٤٤٧هـ)

م.م. أحمد عبد الكريم عبد الرزاق
العراق – المديرية العامة لتربية ذي قار
aa.shwilyhfdchhv4445@gmail.com

الملخص :

لم تغفل المصادر التاريخية التطور الذي حصل في الجوانب الفكرية خلال فتره التسلط البويهي على أمور الخلافة العباسية ، ولكن تميزت هذه الفترة عن عهود الدولة العباسية بالتنوع الفكري والحرية الواسعة على الرغم من التجاذبات السياسية ، لكن ما نريد أن نركز عليه في هذه الدراسة هو ترجيح العامل السياسي بأنه سبباً رئيسياً للتطور الفكري الذي حصل آنذاك ، ويمكن أن نقول هو العامل الذي حفّز بقية العوامل ، طالما امتلكت بغداد خزائن للكتب ودوراً للعلم وتعاقب عليها كثير من العلماء والادباء والمفكرين لكن ما جاءت به هذه الفترة هو نتائج مختلف عما سبقه.

الكلمات المفتاحية: (العامل السياسي، الحركة الفكرية، العهد البويهي).

The impact of the political factor on the development of the intellectual movement during Buhi era (334-447 AH)

Ahmed abdulkareem Abdulrazzaq
Iraq - Directorate General of Education in Dhi Qar

Abstract :

The historical sources did not ignore the development that took place in the intellectual aspects during the period of the Buhi domination over the magnitudes of the Abbasid caliphate, but the distinctions of this period from the reigns of the Abbasid state were intellectual diversity and wide freedom despite the political tensions, but what we want to focus on in this study is the weighting of the political factor That it was a major reason for the intellectual development that took place at that time, and we can say that it is the factor that stimulated the rest of the factors, as long as Baghdad

possessed bookcases and a role for science, and many scholars, writers, and thinkers succeeded in it, but what this period brought is different results than what preceded it.

Keywords: (the political factor, the intellectual movement, the Buyid era).

المقدمـة :

تناولـت الدراسـة نبـذه عـن أصـل البـويهيين ودخـولهم الاسـلام ومـذاهبهم ذات الطـابع العلـوي وكيـف أثّـرت فـي حريـه الفكـر ، ثـم تناولنـا فئـات المجتمـع العراقـي آنـذاك وكيف تفاعلت فيما بينها حتى وصلت الى هذا النتاج الفكري المختلف ، ثم تناولنا دور الامـراء والـوزراء البـويهيين وأثـرهم فـي الحركـة الفكريـة ، وبعـدها تطرقنـا الـى اسـهامات الخلفاء العباسيين ، واخيراً تطرقنا للمراكز الفكرية وتطورها في تلك الفترة مع ذكر بعض الشواهد عنها.

أولا : إسلام البويهيين واتجاههم المذهبي واثره على السياسة العامة

لابـد مـن التطـرق بشـيء مـن التفصـيل الـى أصـل البـويهيين الـديني والمذهبي ، كـي يتسنى للقارئ معرفة الدور الذي لعبه هذا الانتماء ، فضلاً عن فهم مجريات خلال الفترة (٣٣٤ – ٤٤٧ هـ) ، وللحصول على معلومة أساسية تساعده في ربط المعلومات بأسلوب منطقي سليم .

بالرجوع الى اصول البويهيين الدينية والمذهبية ، نرى إن اصل اسلام البويهيين كان على يد دعاة من مذاهب (علوية) خلال مراحل زمنية مختلفة ،

في المرحلة الاولى يذكر جرجي زيدان: " كان الديلم اكثر ايام الاسلام كفاراً يسمى رقيقهم الى ايام الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب – عليهم – فتوسطهم العلوية واسلم بعضهم "[١] .

أما المرحلة الثانية لانتشار الاسلام كانت خلال النصف الاول من القرن الثاني ، يشير لذلك ان الاثير بقوله : " بعد ان خمدت ثورة محمد النفس الزكية في الحجاز بقتله سنة (١٤٥هـ) ، والتي نجا من القتل فيها أخوه ادريس بن عبد الله الذي فر الى بلاد المغرب ، ويحيى بن عبد الله الذي فر الى بلاد الديلم "[٢] ، مما ادى الى تكوين رأي عام علوي يسانده فيها فقوي أمره وكثر انصاره واتاه الناس من بعض الامصار .

المرحلة الثالثة كانت في عهد الخليفة المستعين بالله (٢٤٨ – ٢٥١ هـ) ، فكان ظهور الحسن بن زيد بطبرستان ، فبايعه اهل الديلم ثم ثار في الري كما اشار الى ذلك ابن الاثير[٣] ، وقد ظل الحسن بن زيد حتى مات سنة ٢٧١ هـ ، ثم تلاه اخوه محمد بن زيد الي ساءت الاوضاع في عهده حتى توفي سنة ٢٨٧ هـ[٤] .

والمرحلة الرابعة كانت عند دخول داعية آخر هو الحسن بن علي الملقّب بالاطروش[٥] ، وكان يعرف بـ(الناصر العلوي) و (الناصر للحق)[٦] .

ونخلص بالقول ما مفاده ، إن تعاقب الحركات العلوية سواء كانت اسماعيلية او زيدية جعل البويهيين يأخذون طابع الفكر العلوي الذي يسمح بتعدد الافكار كما هو واضح في الحركات العلوية علي مر العصور ، وكما وصف هذه المرحلة حسين سلهب بقوله :" انها تميزت بانحسار المركزية بكل اشكالها ، السياسية والدينية والادارية والاقتصادية[٧] ، واتفق معه في هذا الرأي فعلى المستوى السياسي لم تعد الخلافة العباسية كرأس للسلة تحكم بصورة مباشرة إلا اقليم العراق ، وعلى المستوى الديني لم يعد ثم مركزية دينية يجسدها الخليفة بطروحاته وافكاره وبالتالي يفرضها طوعاً او كرهاً ، بل كان مجرد صفة شرعية فخرية للخلافة الاسلامية ، وما نريد ان تؤكده هو أن غياب المركزية سمح بالتعدد والتنوع وخلق اجواء من الحرية والمنافسة التي اغنت الحياة الفكرية والادبية ، وأن غياب السلطة السياسية الواحدة سمح ببروز اتجاهات مختلفة كل منها تميز بنتاج مختلف عن الاخر ، لاسيما ما سمح للولاة في الامصار

بالتمتع بمساحة اكبر من الحرية فأصبح بعضهم مركز لاستقطاب العلماء والادباء وصار راعياً للنشاط الفكري[٨].

واختلف الباحثين في المذهب الذي كان عليه البويهيين ، فقال البعض انهم ينتمون مذهب الزيدية والبعض الاخر نسبهم الى مذهب الاسماعيلية وآخر نسبهم الى مذهب الامامية الاثني عشرية[٩] ، وذهب آخر بعيداً حيث قال انهم يميلون الى المعتزلة أو انهم تشيع عندهم روح الفارسية والاعتداد بها لغةً وتأليفاً[١٠] .

ثانياً : تنوع فئات المجتمع العراقي

كان للعوامل السياسية على مر السنين وما رافقها من عمليات حربية وحركة تجارية ونظم ادارية متنوعة الاثر الاكبر في تنوع التركيبة السكانية في العراق وبالخصوص في مدينة بغداد ، والتي شهدت تنوعاً اثنياً ودينياً واجتماعياً ، فقد كان للعرب تأثيراً كبيراً على الحياة العامة في البلاد حتى زمن الخليفة الواثق بالله الذي ادخل عناصر عديدة داخل المجتمع العراقي مما ادى الى اختفاء العنصر العربي واختلاطه مع انساب اخرى[١١] ، فكان سكان بغداد آنذاك يؤلفون خليطاً من العرب والفرس والترك والنبط والارمن والجركس والاكراد والبربر[١٢] ، رغم ذلك فإن من العرب من كان يحافظ على نسبه ويفتخر به مثل طائفة الاشراف التي تعتز بانتمائها الى النبي محمد (ﷺ) ومنهم العلويون الذين كانوا يفتخرون بانتسابهم الى ابناء الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والعباسيون الذين يفتخرون الى انتسابهم الى العباس بن عبد المطلب عم النبي (ﷺ)[١٣] .

والديلم من العناصر المهمة ، وهي من الشعوب التي استقرت جنوب بحر قزوين فقامت مجموعات من هذه الشعوب بالهجرة الى العراق قبل تمكن البويهيين من ذخول العراق سنة (٣٣٤ هـ)[١٤] ، وقد كان لهم اثر واضح في الحياة السياسية ، خصوصاً بعد دخول البويهيين بغداد في عهد الامير معز الدولة البويهي ، فأصبح العنصر الديلمي اكثر قوةً وعدداً لان اغلبهم تقلد مناصب عليا في الدولة وقيادة

الجيش، لما يتميزون به من خشونة وقوة [١٥] ومن الجدير بالملاحظة ان حياة الديلم انصبت حول انخراطهم في الجيش ولم يساهم بالنشاط الفكري كأفراد[١٦] .

أما العنصر التركي لا يختلف كثيرا عن الديلم ، فقد اعتمدت عليهم الخلافة العباسية في العديد من النظم الادارية والعسكرية ، وكانوا مصدراً للتمرّد والانقلابات داخل الخلافة العباسية بشكل دائم[١٧] .

واستقر العنصر الكردي في شمال العراق ، الذي لم يكن له الاثر العلمي الواضح في تلك الفترة ، فكشير ما يشار الى تعرضهم للقوافل التجارية وسلبها ، مما اضطر الامير البويهي عضد الدولة الى توجيه حملة عسكرية لمحاربتهم ، وتمكن من هزيمتهم سنة (٣٦٩ هـ) ، واستخدموهم لاحقاً في الجيش[١٨] .

وظهر العنصر الفارسي في بدايات الخلافة الاسلامية ، والتي جاءت بهم عن طريق الاسر والحروب التي خاضوها في مناطق بلاد فارس ، فكان لهم اثر واضح في تطور النظم الادارية والسياسية في الدولة العربية الاسلامية[١٩] .

وكان العنصر الرومي من العناصر المؤثرة على الحياة العامة ، فقدر برعوا في المجال السياسي خلال عملهم في بلاط الحكم البويهي[٢٠] .

أما اصحاب الديانات الاخرى ، فقد استقر اليهود في مناطق استراتيجية تجارية هامة في العراق في بغداد وبابل وعلى اطراف نهر دجلة ، وقد كان لهم قرابة خمس وعشرين الى ثمان وعشرين دار عبادة متمثلة بالكنس اليهودية في بغداد[٢١] ، كذلك النصارى كان لهم وجود في مناطق عديدة من العراق ، فقد انتشرت الاديرة المسيحية داخل العديد من المدن العراقية منها بغداد وواسط والموصل وسامراء وغيرها[٢٢] .

وقد شغل اليهود والنصارى العديد من الوظائف خلال العهد البويهي لتمتعهم بميزات كثيرة كمعرفتهم بأمور الادارة والمحاسبة والتجارة والحرف[٢٣] .

أما الصابئة فتعاملت معهم الدولة البويهية على انهم اهل ذمة مثلهم مثل اليهود ، وتركز وجودهم في مناطق الانهار في بطائح البصرة وواسط[٢٤] ، وقد خرج من الصابئة العديد من الصنّاع والاطباء[٢٥] .

واستخدم البويهيون المجوس في العديد من الوظائف العليا في الدولة ، منها قيادة الجيش البويهي ، وقد حضي المجوس بحرية كبيرة في تلك الفترة[٢٦] .

ونستفيد مما سبق الحديث عنه حول تعدد الاثنيات والاديان من خلال ملاحظة التعددية فيها من جانب ، ومن جانب آخر تمتعهم بالحرية ، مع توفر الامكانية المادية واعتلائهم مناصب مهمة لها القدرة على التحكم بالقرارات ، فقد ساعد كل ذلك على ابراز المواهب والمهارات لدى هذا الطيف الواسع مما ساعد في تطور الحركة الفكرية في العراق ، فالعديد منهم كان بارعاً في الخط فعمل في النسخ ومنهم الورّاقين مع ملاحظة ان كثير من هؤلاء كانوا اهل علم وفكر وشعر وادب ، وقد وجدوا متنفساً لإظهار مواهبهم وقدراتهم العلمية ، مع ملاحظة الدخل الكبير للعامل السياسي وما اتاحة من حريات في تلك الفترة .

أما المذاهب الاسلامية كالسنة والشيعة والمعتزلة والاشاعرة قد عاشوا في العراق البويهي متجاورين متفاعلين كما عاشوا متنافسين ولم يسد نمط واحد في هذه العلاقة في اي زمان او مكان ضمن اطار الدولة البويهية ، وفي كل الاحوال فان الاتجاه الذي ساد في العهد البويهي تمثل باستقرار كل الاطراف دون طغيان فريق على حساب فريق آخر[٢٧].

سمح الوضع العام في تلك الفترة للمذاهب الدينية بالتعبير عن نشاطاتهم الفكرية بحرية في التأليف والافتاء والفقه ، مع انعقاد المناظرات العلمية بينهم مما ادى الى تلاقح الافكار بينهم رغم ما يتخلل تلك الفترة من صراعات ، فكل هذه التفاعلات دفعت الحركة الفكرية للتصاعد ، وبعبارة ادق ، ان الوضع الراهن آنذاك سمح للجميع

بالتعرف على افكار الاخرين والتفاعل معها عن طريق النقد مرة والتأثر بالاخر مرة اخرى ، وكل ذلك كان للسياسة يد مباشرة في ابرازه .

ثالثاً : دور الامراء البويهيين ووزرائهم

ان المجتمع الاسلامي كان يمتلك خزيناً علمياً كبيراً تراكم طوال القرون الثلاثة الاولى بعد نزول شريعة الاسلام ، لكن ما قام به البويهيين اتاح المجال لتطور الحركة الفكرية وتوفر المناخ الملائم دون رفض او منع لأي فكر آخر حتى وان كان مخالفا لتوجهاتهم الفكرية ، فقام الامراء البويهيين بتبني العلماء والادباء وقربوهم من مجالسهم الخاصة ، ودعموهم معنوياً ومادياً ، حتى انهم خصصوا لهم رواتب ومكافئات على نتاجاتهم العلمية والادبية ، واسهموا ايضا في استقطاب العلماء من شتى البقاع واتخذوا العديد منهم مستشارين ووزراء لهم ، ويشير حسين امين الى ذلك بقوله " رسمت الآداب نثرا وشعراً ، وتطورت الدراسات اللغوية ، وازدهرت العلوم العقلية ، وتكاملت دراسات الفقه المختلفة ، وظهرت البحوث الموضوعية العلمية في التاريخ والجغرافيا ، كما الحياة الصوفية والدراسات الدينية على اختلاف مواضيعها ، من تفسير القرآن ودراسات الحديث"[٢٨] .

وبالحديث عن الامراء البويهيين ، فإن اولهم معز الدولة الذي لم يكن معتماً كثيراً بالحركة الفكرية كما اهتمامه بالجانب العسكري وكان لا يحسن اللغة العربية ، بل كان يحتاج الى مترجم ليتواصل مع وزرائه[٢٩] ، لكنه بانتقائه المهلبي وزيراً من بين اصحابه ودعمه يعبّر عن مهارة معز الدولة في حسن الاختيار واحلالهم في المكان المناسب الذي يليق بهم ، مع افساح المجال لأبداء مهاراتهم سياسياً وعلمياً وادبياً[٣٠].

أما عز الدولة (بختيار) فقد كان اديباً اورد له الثعالبي في يتيمة الدهر اشعاراً[٣١]، كما ذكر التوحيدي نموذجاً من مجالسه ومن كان يحضرها سنة (٣٦٠ هـ) والتي ضمت ابو عبد الله البصري ، وابو حامد المرورذي ، وابو بكر الرازي ، وعلي بن عيسى ، وابن نبهان ، وابن كعب الانصاري ، والابهري ، وابن طرارة ، وابو الحسن

شيخ الشيعة ، وابن معروف ، وابن ابي شيبان ، وبن مريعة ، وكانت تجرى النقاشات والمناظرات بين الحاضرين[٣٢] ، كما يذكر مسكويه اخباراً عن المكتبة الكبيرة التي كان يملكها(حبشي) اخو غز الدولة والتي كانت تحوي خمسة عشر الف مجلد[٣٣] .

وفي عهد عضد الدولة ، فقد بلغت الحركة الفكرية ذروتها ، حيث اهتم في تثبيت اركان الدولة والجانب العلمي ، فقد اهتم اهتماماً كبيراً بالفقهاء والمفسرين والمحدّثين والمتكلمين والنسابين والشعراء والنحويين العروضيين والاطباء والمنجمين والحُسّاب والمهندسين وفرض لهم رسوماً[٣٤] ، فضلاً عن كون عضد الدولة شاعراً وعالماً بالنحو وكان يتذوق على طريقة كبار ادباء عصره ، وكان يتابع اعمال الفلاسفة واحوالهم فقد افرد في داره لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضعاً يقرب من مجلسه، وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضات آمنين من السفهاء والبسطاء من عامة الناس[٣٥] ، ويؤكد مسكويه على ان عضد الدولة قد خصص اموالاً كثيرة للعلم والتعلم بقوله :" اخرج من بيت المال اموالاً عظيمة صرفت في هذه الابواب "[٣٦] ، كما عمد كثير من العلماء الى تأليف الكتب وتقديمها الى عضد الدولة اعترافاً منهم بالجميل الذي اسداه اليهم ، ومن هذه الكتب (الايضاح في النحو) الذي كان من تأليف ابو علي الفاسي ، فكان عضد الدولة يولي هذا الكتاب اهمية كبيرة ، كذلك كتاب (الكناس العضدي في الطب) والذي وصفه عضد الدولة بقوله : " الوافي علي غيره بياناً وكمالاً" ، وكتاب (التاجي في اخبار الدولة الديلمية) ، الذي صنّفه ابو اسحاق الصابّي ، وكتاب (الحجة في القراءات السبع) قد وصفه الذي وصفه الروذراوري بأنه ليس له نظير في جلالة قدر واشهاد ذكر وغير ذلك الكثير من المقالات الرياضية والوسائل الهندسية[٣٧] .

كذلك اهتم عضد الدولة ببناء مستشفى (مارستان) انشأه اواخر ايامه سنة (٣٧٢ هـ) في الجانب الغربي من بغداد ورتب الاطباء والمعالجين والخزّان والبوابين والوكلاء والناظرين ثم تجهيزه بالأدوية والاشربة وسائر التجهيزات المطلوبة آنذاك[٣٨] ، وتصل درجة اهتمام عضد الدولة بالعلم الى حد كبير ويذكر الخطيب البغدادي انه كان

يقف بباب ابي عبد الله المرزباني حتى يخرج اليه فيسلم عليه ويسأله عن حاله[٣٩] ، ما يدل على توقيره لأهل العلم واجلالهم ، كذلك الحال اهتمامه بالوزير الصاحب بن عباد[٤٠] .

أما بقية امراء البويهيين فأغلبهم انشغل في المشاكل السياسية ، رغم ذلك لم تخلوا فترات حكمهم من الاهتمامات العلمية من خلال تعيين وزراء من ذي العلم والادب او ممن يهتم بالعلم ، على سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم في عهد بهاء الدولة (٣٧٩ – ٤٠٣ هـ) تعاقب على منصب الوزارة عدة وزراء منهم (سابور بن اردشير) و(فخر الملك) ، وقد كان لسابور اهتمامات علمية من خلال تأسيسه لمكتبة عظيمة[٤١] .

ونخلص بالقول ان ما يميّز أغلب الامراء البويهيين أنهم تجاوزوا الى حد كبير انتمائهم الفارسي في حياتهم السياسية في بغداد ، واستطاعوا ان يندمجوا في الحياة الاجتماعية في العراق وأن يتكلموا بلسان عربي وكان ، وكان ابرز ما يتمتعون به في مجالسهم الشعر والادب وعلوم اللغة ، وممكن ان يثار تساؤل حول الخزين الفكري الذي كان في بغداد استطاع أن يجذب هؤلاء الامراء بقوة ويغيّر بعض طباعهم ، أم ان طبيعة البويهيين تختلف عن غيرهم من الشعوب ، وبغض النظر عن الاسباب والدوافع فإن ذلك التأثر انعكس ايجاباً كنتاج فكري كبير يحسب لهذه المرحلة التاريخية .

رابعاً : اسهامات الخلفاء العباسيين في الحركة الفكرية

إن سلطة الامراء البويهيين ووزرائهم كانت تتحكم بزمام الامور الادارية والمالية والعسكرية واصبح الخليفة العباسي مجرد من الصلاحيات وتقلصت قدرته المالية كثيراً ومن المعروف ان الاهتمام بالعلماء والادباء يحتاج الى امكانية مالية تصرف كهدايا وعطايا تقدّم لهم لتشجيعهم ولتوفير الامكانات ليتمكنوا من الايفاء بمتطلبات نتاجاتهم العلمية والادبية ، أما الخليفة العباسي كان نفسه محتاجاً للمال في تلك الفترة ، لذلك اصبحت مجالس الامراء البويهيين محط انظار الجميع .

لم نشهد اي مساهمات علمية او أدبية في عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١ – ٤٢٢هـ) والخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ – ٤٦٧هـ) ، ماعدا ما أنصب في الجانب الديني المذهبي ، حيث أنهم كانوا يرون ان الاتجاه العلوي والاعتزال يهدد بقائهم بالسلطة أو ما شابه وخاصةً ما هو معروف عن البويهيين من اتجاه نحو المذاهب العلوية ، ومن الشواهد على ذلك في الثامن عشر من شعبان (٤٢٠هـ) جمع القادر بالله الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء في دار الخلافة وقرأ عليهم كتاب طويل أعدّه الخليفة نفسه تضمن الوعظ وتفضيل منهج السنة والطعن على المعتزلة وايراد الكثير من الاخبار هذا ذلك الصدد عن النبي (ﷺ) والصحابة[٤٢] ، وبعد قرابة الشهر في ٢٠ رمضان التأم الحضور ثانيةً ليُقرأ عليهم كتاب طويل أعده الخليفة ايضاً تضمن اخبار عن النبي (ﷺ) وما روي عنه في امور من الدين وشرائعه حيث طعن بمن يقول في خلق القرآن وأعتباره فاسقاً ، وكان ذلك في حضور عدد من كبار العلماء من العلماء بينهم الشريف الرضي وابي الحسن الزيني[٤٣]، وكذلك في سياق سياسته ،أقدم الخليفة العباسي القادر بالله في هذه السنه على استتابة فقهاء المعتزلة والحنفية، فأظهروا الرجوع والتبريء من الاعتزال ثم أمرهم بالامتناع عن الكلام والتدريس والمناظرة ، وكل المقالات المخالفة للإسلام برأيه، واخذ تواقيعهم على ذلك مهدداً بالعقوبات الشديدة عند العودة او المخالفة[٤٤]، وكانه يقمع كل من يخالف مبادئه الدينية والمذهبية وهنا تجدر الاشارة الى الفارق الكبير حريه التعبير عن الراي التي كانت زمن قوة البويهيين وهي ليست بعيدة زمنياً عن أعمال الخليفة القائم بأمر الله ، كذلك الزام أهل الذمة بأمور كثيرة منها كتغيير اللباس الظاهر بما يعرفون به عند المشاهدة[٤٥]، ولم تختلف سياسة الخليفة القائم بأمر الله ابن الخليفة المقتدر عن سياسة أبيه انما كانت مكملةً لها[٤٦].

إذاً كان النتاج الفكري ينصب في جانب واحد هو الجانب الديني المذهبي الذي يتضح في سياسة القادر والقائم، ثم يصبح فيما بعد نهجاً سياسيا بعد خروج

البويهيين من بغداد ، وقد تجلى واضحاً في المدرسة النظامية فيما بعد واقتصارها على تدريس اتجاه فكري معين، وهذا ما كان سائدا قبل العصر البويهي.

خامساً : تطور المراكز الفكرية في العهد البويهي

إن فضاء الحرية الواسع الذي اتاحه البويهيين وما كانت بغداد تتمتع به من خزين علمي أصبحت مركزاً علمياً يستقطب طلاب العلم من انحاء العالم لذلك تنوعت المراكز العلمية فيها فكان للمكتبات ودور العلم اهتماما كبيراً وكأنه في كل جامع مكتبة حيث كان من عاده العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع كما انشأ ابو علي بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة داراً للكتب في مدينه رامهرمز وداراً للعلم في الكرخ غربي بغداد ونقل اليها كتباً كثيره اشتراها جميعاً وكان بها مائه نسخه من القران الكريم خطت بأيدي أحسن النسّاخ ، فضلا عن عشره الاف و أربعمائة مجلد معظمها بخط أصحابها أو من الكتب التي كان يملكها رجال مشهورون وجعل امر رعايتها وحفظها بيد رجلين من العلويين يعاونهم أحد القضاة وفتح مكتبته لجميع الطلاب وعين لهم ما يحتاجون من الكتب وكذلك ما يحتاجون من دهن السراج[٤٧] ، واتخذ الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) نقيب العلويين والشاعر المشهور داراً سماها (دار العلم) وفتحها للطلبة الراغبين في التعليم معينه لهم جميع ما يحتاجون اليه من دهن السراج ، ولما علم بغياب خازن دار العلم في أحد الايام و حاجه الطلاب لدهن السراج أمر بأن يتخذ لخزانة الدهن مفاتيح بعدد الطلبة ليستعمله كل من يحتاج اليه اذا لزم الامر[٤٨] ، كذلك انشأ الشريف المرتضى أخو الشريف الرضي داراً للعلم اسماها ايضا (دار العلم) وقف قرية من قراه الزراعية للصرف على هذه الدار ، وكانت دار العلم هذه كبيرة الى درجة أنها ضمت ثمانين الف مجلد قدرت قيمتها بثلاثين الف دينار[٤٩]، ومكتبه سابور من اردشير وزير بني بويه في الكرخ غربي بغداد فقد وقف داراً للعلم في سنة (٣٨١هـ) وجعل فيها كتباً كثيرةً جداً، وخصص لها الاوقاف للإنفاق عليها، وقد ظلت هذه الدار سبعون سنه ، حتى احترقت عند مجيء طغرلبك السلجوقي سنة (٤٤٧هـ)[٥٠]، وكان وزير الامير معز الدولة (حبشي) له مكتبه جمعه فيها العديد من المؤلفات ويذكر ان

الفهرس الذي يقع في عشره مجلدات[٥١]، ولا بد ان يكون لدور العلم هذه والمكتبات حفّاضاً وخزاناً ، وعادةً يكون الخازن على دراية بالعلوم بشكل كامل وممن تولوا هذه المهمة في العهد البويهي (ابو نصر الشيرازي) خازن مكتبه الامير عضد الدولة والوزير ابن العميد و مسكويه كذلك ابن المقرئ الذي تولى خزانه مكتبه الوزير الصاحب بن عباد[٥٢]، ونرى ان اختيار البويهيين وزرائهم ومستشاريهم ومقربيهم من اصحاب العلم كان له الاثر الايجابي الذي ينعكس على واقع الحياه العلمية بشكل عام ، فضلاً عن أن هذه المكتبات وبحسب ما جاء في المصادر التاريخية انها كانت مفتوحة لكل شخص يريد طلب العلم ولم تحتكر لفئة معينة من الناس أو أصحاب مذهب معين ، ونستنتج من ذلك ان السياسة التي اتبعها البويهيون كانت سبباً رئيسياً تطوير الحركة الفكرية ابان عصرهم من خلال الاهتمام بدور العلم والمكتبات .

وكانت دور العبادة من المراكز التي تبنّت الفكر، وبتعدد المذاهب والطوائف تعددت دور العبادة وتنوعت فتعددت مراكز العلم بتعددها وتنوعها وصارت مقصداً لطلبة العلم لأنها صارت مصدراً من مصادر بس الفكر ، ايضا كانت دور بعض الاعيان تظم دوراً للعلم ، نذكر على سبيل المثال في بغداد وفي العهد البويهي دار (دعلج بن احمد بن دعلج) المعروف بابي محمد السجستاني(ت ٣٥١هـ) احد المحدثين الميسورين[٥٣]، ودار محمد بن عمران بن موسى المرزباني(ت ٣٨٤هـ) كانت داره مجهزة لاستضافة خمسين رجلاً من اهل العلم[٥٤]، ودار ابو مجلس ابي سلمان المنطقي ودار الشيخ المفيد بدرب رياح ، حيث كانت تعقد مجالس علمية يحظرها كبار العلماء[٥٥]، فضلا عن مجالس وزراء ومستشارين الامراء البويهيين.

الخاتمة:

١- أصبحت بغداد من حواضر العالم خلال العصر العباسي ، وكانت حلم كل طالب علم ، فكانت تلبي لهم متطلباتهم الدراسية من كتب ومنازل للمبيت

ويجدون فيها كبار علماء عصرهم آنذاك ، لاسيما زمن سيطرة البويهيين على أمور الخلافة .

٢- ازدهار الحركة الفكرية بكل جوانبها من علوم اللغة والادب والفلسفة والعلوم العقلية الاخرى في العهد البويهي لما توفر من مساحة من الحرية والدعم المادي والمعنوي من قبل الامراء البويهيين ووزرائهم ومستشاريهم .

٣- على الرغم مما شهدته هذه الفترة من صراعات وتجاذبات سياسية ومذهبية ، لكنها ساهمت في أدوار ايجابية كثيرة أدت الى ظهور نتاجات فكرية متنوعة .

٤- يمكن ان نصف النتاجات الفكرية قبل العهد البويهي بأنها أحادية الجانب ،حيث تعبر عن رأي وأفكار السلطة الحاكمة و لانتمائها المذهبي والقومي ، اما في العهد البويهي تعدت الجانب الواحد وتميزت بالتلاقح الفكري الواسع مع الحرية الكافية للإبداع .

الهوامش :

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ،(٢ / ٤٦٩).
(٢) الكامل في التاريخ ،(٥ / ٩) .
(٣) للمزيد ينظر ، الكامل في التاريخ ،(٥ / ٣١٦).
(٤) الخضري ، محمد ، تاريخ الامم الاسلامية (٢ / ٣٧٢) .
(٥) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (٤ / ٣٧٣) .
(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، (١٠ / ١٤٩) .
(٧) تاريخ العراق في العهد البويهي ، ص١٠٥ .
(٨) للمزيد ينظر : التواتي ، مصطفى ، المثقفون في الحضارة العربية ، (١ / ٥٥) .
(٩) معتوق ،رشاد عباس ، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي ، (١٠١ – ١٠٢).
(١٠) معتوق ، الحياة العلمية في العراق ، (١٤١ – ١٤٢) .
(١١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (٨ / ٢٢٩) .
(١٢) للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، (٨ / ٢٢٩) .
(١٣) ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، (١/ ٧٤).
(١٤) للمزيد ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٥٩ .
(١٥) التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار الذاكرة ، (١ / ٣٢٦) ؛ للمزيد ينظر : مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، (٢ / ٣٣٣ - ٣٣٦) .
(١٦) للمزيد ينظر : الطبري ، تاريج الرسل والملوك ، (١١ / ٨) .
(١٧) للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، (١١ / ٨).
(١٨) ابن العميد ، تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الاسلام ابي القاسم محمد حتى الدولة الاتابكية ، ص٢٤٠ .
(١٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (٦ / ٣٢١) .
(٢٠) مليحه ، رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في العراق بين القرنين (٣ – ٤ هـ) ، ص١٢٠ .
(٢١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (٢ / ٥٢٥) .
(٢٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (٢ / ٥٢٨)
(٢٣) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص١١١ .
(٢٤) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص١١١.
(٢٥) القفطي ، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص١٢٧ .

(٢٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (٨ / ٢٣٧) .
(٢٧) سلهب ، تاريخ العرق في العهد البويهي ، ص١٠٩ .
(٢٨) نقلاً عن : ابو سبت ، محمد نواف ، واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين ، ص٢٦٨
(٢٩) القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص١٥٧ .
(٣٠) سلهب ، تاريخ العراق في العهد البويهي ، ص١١٩ .
(٣١) للمزيد ينظر : يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، (٢ / ٢٦٠) .
(٣٢) للمزيد ينظر ، اختلاف الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد ، ص١٠٥ – ١٠٧ .
(٣٣) تجارب الامم وتعاقب الهمم ، (٢ / ٢٤٦ – ٢٤٧) .
(٣٤) تجارب الامم وتعاقب الهمم ، (٢ / ٤٠٨).
(٣٥) للمزيد ينظر : تجارب الامم وتعاقب الهمم ، (٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨).
(٣٦) تجارب الامم وتعاقب الهمم، (٢ / ٤٠٨ – ٤٠٩).
(٣٧) الروذروري ، ذيل تجارب الامم ، (٣ / ٦٨).
(٣٨) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (١٤ / ٢٨٩).
(٣٩) تاريخ بغداد (٣ / ٣٥٢ – ٣٥٣).
(٤٠) للمزيد ينظر : الروذروري ، ذيل تجارب الامم ، (٣ / ١١١).
(٤١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (٩ / ٢٢) .
(٤٢) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (١٥ / ١٩٧).
(٤٣) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم ، (١٥ / ١٩٧).
(٤٤) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم ، (١٥ / ١٩٧ - ١٩٨).
(٤٥) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم ، (١٥ / ٢٦٤).
(٤٦) للمزيد ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم ، (١٥ / ٢٦٤ - ٢٦٥).
(٤٧) متز ، هل ، الحضارة الاسلامية ، (١ / ٣٢٩) .
(٤٨) متز ، هل ، الحضارة الاسلامية ، (١ / ٣٢٩) .
(٤٩) عبد الغني ، حسن محمد ، الشريف الرضي ، ص٨ .
(٥٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، (١٢ / ١٩).
(٥١) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، (٧ / ٤٢٦).
(٥٢) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، (٧ / ٤٢٦).
(٥٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، (١ / ١٢٣).
(٥٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، (٣ / ٣٥٢).
(٥٥) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم ، (٥ / ١٥٧).

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر الاولية

- **ابن الأثير ، ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)**

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام ، (دار الكتب ، بيروت ، ١٩٩٧).

- **البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)**

٢- فتوح البلدان ، (دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨).

- **التنوخي ، الحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ)**

٣- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق :علي الشالجي (ط٢ ، دار صادر ،١٩٩٥**).**

- **الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ).**

٤- يتيمه الدهر في محاسن اهل العصر ،(ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م).

- **ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ت٥٩٧هـ)**

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م).

- **ابو حيان التوحيدي ، محمد بن العباس ،(ت٤٠٠هـ)**

٦- اختلاف الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م).

٧- الامتاع والمؤانسة ، (ط١ ، دار المعرفة ، ١٩٩٢م).

- **الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت ،(ت٤٦٣هـ)**

٨-تاريخ بغداد ، تحقيق :بشار عواد (ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢).

❖ **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، الحضرمي (ت٨٠٨هـ)**

٩- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، (ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨ م).

❖ **الروذروري ، ظهير الدين محمد بن الحسين (ت القرن الخامس الهجري)**

١٠- ذيل تجارب الامم ، ط١ (مطبعة التمدن ، القاهرة ، ١٩١٦م).

❖ **الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)**

١١- تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ،(دار التراث ، د . مك ،١٩٧٨).

❖ **ابن العميد ، محمد بن الحسين بن محمد (ت٣٧٦هـ)**

١٢- تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الاسلام ابي القاسم محمد (ﷺ) حتى الدولة الاتابكية ط١ (**ليدن** ، د.مك ، د.ت).

❖ **القرطبي ، عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ)**

١٣- صلة تاريخ الطبري ، ط٢ (دار التراث ، بيروت ، ١٩٧٨ م).

❖ **القفطبي ، جمال الدين علي بن يوسف ، (ت٦٤٦هـ)**

١٤- أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ،ط١ (دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥).

❖ **ابن كثير ، اسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ)**

١٥- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط١،(دار احياء التراث ،د.مك، ١٩٨٨م)

❖ **المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)**

١٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٥ ، دار السعادة ، القاهرة ، ١٩٩٧م).

❖ **مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)**

١٧- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، ط٢ ، دار سروش ، طهران ، ٢٠٠٠م).

❖ **المقدسي ، محمد بن احمد (ت٣٨٠هـ)**

١٨- احسن التاقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣ (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩١).

❖ **النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت قبل عام ٧٢١هـ)**

١٩- نهاية الأرب وفنون الادب ، تحقيق : مفيد قميحه ، ط١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م).

❖ **ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)**

٢٠- معجم البلدان ، ط٢ (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م).

ثالثاً : المراجع الحديثة

❖ **التواتي ، مصطفى**

٢١- المثقفون في الحضارة العربية ، (دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٤م).

❖ **الخضري ، محمد**

٢٢- تاريخ الامم الاسلامية ، ط٥ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م).

❖ **رحمة الله ، مليحه**

٢٣- الحالة الاجتماعية في العراق بين القرنين (٣-٤ هـ) ، ط١ (مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٩٧م).

❖ **زيدان ، جرجي**

٢٤- تاريخ التمدن الاسلامي ، ط٣ (مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٣١م).

❖ **ابو سبت ، محمد نواف**

٢٥- واقع الحياة العامة في العراق ، زمن البويهيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠١٨م).

❖ **سلهب ، حسين**

٢٦- تاريخ العراق في العهد البويهي ، ط١ (دار الحجة ،د.مك، ٢٠٠٨م).

❖ **عبد الغني ، حسن محمد**

٢٧- الشريف الرضي ، (المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، د.ت).

❖ **متز ، هل**

٢٨- الحضارة الاسلامية ، ترجمة : ابراهيم احمد ،(دار الهلال ، د.ت).

❖ **معتوق ، رشا عباس**

٢٩- الحياة العلمية في العراق خلال العهد البويهي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ام القرى ،مكة المكرمة ،١٩٩٠م).